فلذلك اجترانم على ما فعلتم وَذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم
الذى ظننتم بربكم اردٰكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا
فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا الشقا
المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لاخلاص لهم عنها وان يستعتبوا
يسالوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره
قوله تعالى حكاية عنهم اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرى وان يستعتبو
فما هم من المعتبين اى ان سيلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة
وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرنا اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلا
القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة
فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة
وانكاره وحق عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم فى جملة امم كقوله ∴
• ان تك عن احسن الصنيعة ما • فوكا ففى اخرين قد افكوا •
وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا
مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم
وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه
بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارى وقرى بضم الغين والمعنى
واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اى تغلبونه على قراته
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هولا القايلون او عامة الكفار
ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون سيات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك
اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف
لهم فيها فى النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور
وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون
ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا
ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنى شيطانى النوعين الحاملين على
الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرا ابن

كثير

كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى ارنا بالتخفيف كفخذ فى فخذ وقرا
الدورى باختلاس كسرة الرا نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما منهما وقيل
نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا
ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا فى العمل وثم
لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدا الاستقامة او لانها عسرة قل
ما يتبع الاقرار وما روى عن الخلفا الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان واخلاص العمل واداء الفرايض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة
فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او
الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية
او مخففة مقدرة بالبا او مفسرة وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
فى الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم
على الخير بدل ما كان الشياطين تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة والكرامة
حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها فى الاخرة ما تشتهى انفسكم من
اللذايذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعا بمعنى الطلب وهو اعم من
الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة
الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اننى من
المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان
لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى صلى الله عليه
وسلم وقيل فى المؤذنين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن
العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفى ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة
حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد
مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف
على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى اذا فعلت ذلك صار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)